

السينما في العراق

تاريخ ومسيرة السينما العراقية طويل وحافل فأول عرض لفيلم سينمائي في العراق كان ليلة 26 تموز عام 1909 في دار الشفاء بجانب الكرخ وبعد مرور عامين شهدت منطقة العبخانة عرضا اخر نظمه تاجر يهودي متخصص في استيراد المكائن اسمه "بلوكي" وفيما بعد اقيمت اول سينما في بغداد اطلق عليها اسم "سينما بلوكي".

نالت تلك العروض اعجاب البغداديين وابهرتهم اذ نشرت جريدة بغدادية في ايلول 1911 اعلاناً جاء فيه: يبتديء اول تمثيل بالسينما توغراف يوم الثلاثاء مساءً في البستان الملاصق للبخانة، وهذا التمثيل يكون بالاشكال اللطيفة التهذيبية المبهجة الاتية: 1. صيد الفهد 2. الرجل الصناعي 3. بحر هائج 4. التفتيش عن اللؤلؤة السوداء 5. سباق مناطيد 6. طيور مفترسة في اوكارها 7. خطوط حية (متحركة) 8. تشييع جنازة ادوار السابع في انكلترا .

ان ذلك البستان الذي عرضت فيه تلك الافلام الثمانية والذي جاء تسميته في الاعلان، هو نفسه الذي دعي فيما بعد بـ"سينما بلوكي" والتي تعد اول دار عرض تفتتح في بغداد، بعدها تعددت دور العرض مثل (عيسائي) و (اولمبيا) و (سنترال السينما) و (السينما العراقي) و (السينما الوطني)... الخ .

شهدت العديد من مناطق بغداد بعد الحرب العالمية الاولى عروضاً سينمائية في الهواء الطلق ، وفي العام 1920 انشا تاجر اخر دار سينما (سنترال) في منطقة حافظ القاضي في شارع الرشيد والتي استبدلت تسميتها فيما بعد الى سينما الرافدين

فكانت هذه الدار ذات شهرة واسعة. ثم شيدت بعد ذلك العديد من دور السينما منها (سينما العراق) في شارع كان يسمى بشارع الصابونجية قرب ساحة الميدان ثم افتتحت سينما الوطني 1927.

قدمت سينما الوطني سنة 1927 فيلمين صورا في بغداد قامت بتصويرهما بعثات اجنبية زارة بغداد لتصوير الاحداث الجارية في العراق، وفي عام 1936 تم بناء سينما روكسي ، كما تم بناء سينما غازي في الباب الشرقي عام 1937 وكانت هذه الدار تتميز بضخامتها وروعته المعمارية وجودة الافلام التي تعرضها حيث قدمت روائع السينما العالمية مثل افلام "ذهب مع الريح" و"رمل ودم" و "السباحات الفاتنات" .

وفي الاربعينات تم بناء سينما النجوم ثم اقيمت سينما الفردوس والشرق ثم سينما هوليود في ساحة الطيران. والجدير بالذكر انه في العام 1946 بوشر بإنتاج اول فيلم في العراق من قبل (شركة افلام الرشيد العراقية-المصرية) وهو فيلم (ابن الشرق) الذي اخرجته نيازي مصطفى ، وكان العام 1946 قد شهد ايضا انتاج فيلم (القاهرة- بغداد) الذي انتجته شركتان هما (شركة اصحاب سينما الحمراء) وشركة اتحاد الفنانين المصرية، كما تم في العام المذكور تصوير الفيلم الثالث (عليا وعصام) الذي اخرجته الفرنسي اندريه شوتان .

ان تسارع وتيرة انتاج الافلام في العراق وعرضها خلال سنوات 1946-1949 ملاً القلوب بالثقة واشاع التفاؤل بان العراق قد شهد فعلا الخطوات الاولى لميلاد صناعة سينمائية، وان الافلام الاربعة التي عرضت قد جذبت عددا من الشباب الذين اطلعوا

على اسرار هذا الفن الجميل، وامتلكوا بعض المؤهلات التي تساعدهم على قيادة هذه الصناعة الجديدة.

في سنة 1960 تأسست اول مؤسسة رسمية تعنى بالسينما ابتدأت نشاطها بانتاج الافلام الوثائقية، اضافة الى تقديمها التسهيلات للعاملين في القطاع الخاص، اما في مجال الفيلم الروائي قامت المؤسسة بتصوير اول فيلم روائي وهو (الجابي) من اخراج جعفر علي .

ويمكن اعتبار عام 1972 العام الذي عرض فيه فيلم (الظائمون) لمحمد شكري جميل بداية جيدة للسينما العراقية اذ كان هذا الفيلم اول انتاج للقطاع العام بمواصفات جادة وفي العام التالي تم انشاء المعهد السينمائي لتاهيل العناصر الفنية المختصة، ووضعت خطة البدء في المعهد والتي شارك فيها جنبا الى جنب السينمائيون العراقيون وعدد من السينمائيين العرب بينهم توفيق صالح، صلاح ابو سيف.

وقد شهدت فترة السبعينات تطورا واهتماما بقطاع السينما حيث تم استقطاب خيرة المخرجين العراقيين والعرب ، وكذلك قدمت السينما العراقية افلام متميزة لمحمد شكري جميل مثل "المسالة الكبرى" الذي يعتبر من اضخم انتاجات السينما العراقية مثل فيه الممثل العالمي البريطاني اوليفر ريد وفيلم "الاسوار" الذي حصل على جائزة مهرجان دمشق الدولي .

ويرى المختصون ان انشاء مؤسسة السينما والمسرح في حينه له الأثر الكبير في تطور السينما العراقية والمسرح العراقي بجهود مجموعة واعية من السينمائيين في

منتصف السبعينات الذين نقلوها من محاولات بسيطة وعفوية الى مرحلة يعتد بها في الصناعة السينمائية .

ان تاريخ السينما العراقية يخبرنا ان الافلام التي انتجت طيلة العقود الماضية لولادة السينما العراقية وما اعقبها قد قام المخرجون انفسهم في كتابة السيناريو والتدخل المباشر في ما انتج من افلام كفيلم (فتنة وحسن) .

ويشخص السينمائيون التجربة السينمائية في العراق على انها كانت تجربة خجولة وغير عميقة حيث ان اجيال السينمائيين في العراق منذ تأسيس السينما وحتى الان كانوا ضحية سوء التخطيط وسوء الدراية وانعدام المنهج السليم ،وهو الامر الذي احدث فجوة كبيرة بين ما وصلت اليه السينما في العالم وبين السينما العراقية.